مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.73].

نماذج من التبادل العلمي بين المغرب وبلاد السودان خلال العصر السعدي

هشام بلمسرحة
أستاذ الثانوي التأهيلي
باحث دكتوراه – كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الحسن الثاني – المملكة المغربية

مُلَخّص

يهدف المقال الراهن إلى تسليط الضوء على بعض الجوانب من التبادل العلمي بين المغرب وبلاد السودان خلال العصر السعدي، ويشتمل البحث الراهن على مجموعة من المحاور، حاولنا من خلالها تتبع ورصد الرحالات العلمية بين القطرين، التي أسهمت في تبادل المعارف والخبرات والعلوم والمصنفات العلمية، وانتقال طلبة العلم بين المغرب السعدي والسودان الغربي، هذا بالإضافة إلى المراسلات والفتاوى بين علماء القطرين، وكذا هجرة المغاربة إلى السودان الغربي الذين كان من بينهم علماء وفقهاء الذين ساهموا في إثراء الحياة الفكرية، كما كان لهم أيضًا دورًا كبيرًا في مختلف المجالات بأرض السودان، وخاصة المجال العلمي، فقد ساهمت العلاقات العلمية بين القطرين في إثراء الحضارة الإسلامية بالسودان الغربي، حتى أصبحت ثقافة السودان مغربية على أرض سودانية . إجمالاً يمكن القول أن الأشراف السعديين قد ربطتهم ببلاد السودان علاقات علمية وثيقة، زاد من تقويتها سيادة المذهب المالكي، وقد حرص السعديون على تمتين الوحدة الإسلامية، حيث زاد التواصل بين القطرين عن طريق الرحالات العلمية فانعكس ذلك على تبادل المعارف والعلوم والمصنفات العلمية وانتقال طلبة العلم بين المغرب وبلاد السودان، هذا بالإضافة إلى هجرة المغاربة إلى السودان الغربي الذين كان من بينهم العلماء والفقهاء الذين ساهموا في إثراء الحياة الفكرية، والذين لم يكونوا يلقوا أية صعوبات عند حلولهم بالبلد الآخر نتيجة وحدة المذهب، وكانوا يعينون في الوظائف الهامة مثل التدريس، الخطابة، الكتابة، القضاء.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٢٥ ديسمبر ٢٠٢٣
تـاريخ قبــول النشــر: ٢٣ يناير ٢٠٢٤

كلمات مفتاحية:

المغرب؛ بلاد السودان؛ التبادل العلمي؛ العصر السعدي.

معرّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/KAN.2024.353928

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

هشام بلمسرحة. "نماذج من التبادل العلمي بين المغرب وبلاد السودان خلال العصر السعدي".- دورية كان التاريخية.- السنة السابعة عشرة- العدد الثالث والستون؛ مارس ٢٠٢٤. ص ٧٤ – ٨٣.

Corresponding author: hicham.belmsrha.mr@gmail.com
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

لقد ربطت المغرب ببلاد السودان علاقات متينة، ووشائج عميقة كان لها الفضل في حدوث تراكم وتفاعل حضاري بين الطرفين، وقد انتظمت وتوطدت تلك الصلات بين الجانبين عبر قنوات متعددة، تأتي في مقدمتها التجارة، ولم تكن الصحراء أبدًا لتشكل حاجزًا طبيعيًا بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء، منذ العهود الأولى التي سبقت انتشار الإسلام، فكانت أول خطوات الاتصال هي الحركة التجارية، وما أنتجته من علاقات اقتصادية، نقلت معها المؤثرات الحضارية والثقافية من الشمال إلى الجنوب عن طريق المسالك التجارية، وقد حظيت العلاقات التجارية بين القطرين باهتمام كبير من طرف مجموعة من الباحثين والمؤرخين، حيث انصبت اهتماماتهم على رصد تجارة الذهب ورسم المسالك التجارية التي كانت تعبرها القوافل العابرة للصحراء، إلا أن هذه الأبحاث ظلت غير كافية لرصد كل العلاقات التي ربطت المغرب بعمقه الإفريقي، وخاصة فيما يخص العلاقات العلمية، إذ ركزت على العلاقات التجارية، وأهملت الجانب العلمي، رغم كونه شكل جانبا مهما من التعاون بين القطرين، غير أن الجانب العلمي على أهميته ظل بعيدا كل البعد عن اهتمام إخباريينا ومؤرخينا، الذين كان العديد منهم يكتفي بإشارات مقتضبة أحيانا وبدونها في أحيان عديدة.

إذن ما هي مظاهر التبادل العلمي بين المغرب وبلاد السودان خلال العصر السعدي؟ وكيف ساهم المغرب وبلاد السودان في توطيد العلاقات الثقافية بينهما؟

أولاً: بلاد السودان الموقع الجغرافي

قبل الخوض في الموضوع ارتأيت أن أقارب الموقع الجغرافي لبلاد السودان أولاً، حتى يتسنى لنا فهم الأحداث في مجراها.

تقع بلاد السودان الغربي جنوب الصحراء الكبرى وتحديدًا بالجهة الغربية للقارة الإفريقية، وكان العرب هم أول من أطلق تسمية "السودان" على الأقوام التي سكنت جنوب الصحراء الكبرى، وسموا بلادهم ب" بلاد السودان"، أما أصل التسمية لديهم استوحوها من لون بشرة سكان المنطقة، وهذه الأخيرة تقابلها شمالا "بلاد البيضان" أو بلاد البربر[١].

وبلاد السودان هي المنطقة الممتدة في الصحراء الإفريقية[٢]. فحسب المقدسي؛ أرض السودان بلدان مقفرة واسعة شاسعة تقع جنوب مصر[٣]. أما القزويني وصفها بقوله" :هي بلاد كثيرة وأرض واسعة، ينتهي شمالها إلى أرض البربر وجنوبها إلى البراري وشرقها إلى الحبشة وغربها إلى بحر المحيط. [٤]"

واستعمل الإصطخري مصطلح السودان للدلالة على بلاد السودان الغربي ليحدد الموقع الجغرافي للمنطقة، بقوله: "إنه ليس أي أقاليم السودان من الحبشة والنوبة والبجة وغيرهم إقليم أوسع منه، ويمتدون إلى قرب المحيط مما يلي الجنوب ومما يلي الشمال على مفازة بينهما وبين أرض الزنج، وليس لها اتصال بشيء من الممالك والعمارات إلا من وجه المغرب لصعوبة المسالك بينها وبين سائر الأمم. [٥] "كما نجدها تعرف بأنها بلاد التبر في جنوب المغرب أي المنطقة التي هي موضوع الدراسة. أما الحسن الوزان في القرن السادس عشر الميلادي (١٠هـ) أعطى تعريفًا ووصفًا أكثر دقةً من غيره بحكم زياراته المتعددة لممالك السودان الغربي، فحدد المنطقة شرقًا بمملكة كاوكة وغربًا بمملكة ولاته وتتاخم في الشمال صحراء ليبيا[٦].

وحتى لا نجتر ذلك الاضطراب الحاصل في المصادر حول موقع وحدود "بلاد السودان" فإننا سنوظفها للدلالة على المجال الممتد فيما بين المحيط الأطلسي غربًا وبحيرة التشاد شرقًا، جنوبًا نطاق الغابات الاستوائية وشمالاً الصحراء الكبرى[٧]. وهذه المنطقة هي التي تعني موضوع بحثنا، وقد تواضعت الدراسات على تسميتها بـ "بلاد السودان" أو "السودان الغربي" أو "إفريقيا الغربية". وهي تنحصر فيما بين خطي عرض ١١ و١٧ شمالا. يوافق هذا الشريط، المجال الذي تعاقبت فيه الدول السودانية الوسيطية: غانة، مالي، سنغاي[٨].

ثانيًا: الرحلات العلمية من أجل طلب العلم بين القطرين

١/٢-تأصيل الرحلة في طلب العلم

لقد كان لموقف الإسلام من العلم والحث على طلبه أثر في اهتمام المسلمين بالرحلات العلمية، فقد حث الإسلام على العلم والسعي في طلبه وتحصيله حتى روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله به طريقًا إلى الجنة"[٩]. وقال أيضًا: "لأن تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من أن تصلي مائة ركعة"[١٠]. وقال عليه السلام أيضًا: "أطلبوا العلم ولو كان في الصين"[١١]. وانطلاقًا من هذه الأحاديث يتبين حرص العلماء والطلبة على اكتساب المعارف والتزود بالعلم، وتحمل ضروب المشاق وأصناف التعب في سبيل ذلك، ولم يدخر المسلمون في تاريخهم الطويل أية وسيلة من الوسائل التي تعينهم على بلوغ ذلك الهدف السامي، ومن هذه الوسائل كانت الرحلات العلمية والتي اعتبرها علماء المسلمين ضرورة يجب أن يسلكها طالب العلم في حياته العلمية، حتى إن العلامة ابن خلدون اعتبر الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيدًا من الكمال في التعلم[١٢].

٢/٢-ظاهرة الرحلة من المغرب نحو السودان الغربي

من سمات التطور الحضاري والتفوق العلمي وجود الرحلات والأسفار بين مراكز العلم في العالم الإسلامي، وذلك للتزود بالعلوم واكتساب المعرفة، وهكذا تولد نشاط علمي كبير في الدولة الإسلامية، وتكمن أهمية الرحلة العلمية في دورها الكبير في تمتين العلاقات العلمية بين الدول، ومدى مساهمتها في تنشيط الحركة الثقافية والفكرية، وتشكيل معالم الوحدة العلمية الإسلامية بين المغرب والسودان الغربي، من خلال تبادل مختلف الكتب والمصنفات التي كان يتداولها علماء القطرين والطلبة، فكانت الحركة الفكرية متواصلة بين السعديين والسودان الغربي، في مختلف العلوم، حتى إن من شروط الإجازة في مجال الفقه وأصوله والعلوم الأخرى خوض غمار الرحلة العلمية من الجانبين، حيث كان الطلاب يشدون رحالهم إلى مختلف الحواضر المغربية والسودانية، متحملين مشقة السفر حتى أصبحوا شيوخا وأساتذة وعلماء ساهموا بقسط كبير في إثراء النهضة الفكرية والعلمية، وبذلك توطدت العلاقات العلمية والفكرية بشكل أكبر بين الدول عن طريق الرحلات العلمية[١٣]، حيث نجد مجموعة من علماء المغرب اتجهوا نحو السودان واستقروا بين أهله، ومارسوا فيه نشاطهم العلمي والفكري والدعوي، سواء أقاموا فيه إلى حين وفاتهم، أو استقروا مدة ثم عادوا إلى المغرب، وقد كان علماء المغرب يتجهون إلى السودان الغربي بهدف الإصلاح والتعليم ونشر المبادئ الصحيحة للدين الإسلامي.

ومن هؤلاء نكتفي بذكر:

العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي: ولد بمدينة توات[١٤] في حي تسكنه اليهود، وانتقل إلى فاس[١٥] برسم الدراسة العليا، وكان سنيا لا يقول بالاجتهاد، ولذلك كانت له مع علماء فاس مساجلات اتخذت شكل خلاف، واشتهرت تلك الخلافات تم اتسعت بعد ارتحاله إلى تونس، وفضل المغيلي أن يهاجر إلى السودان، حيث أصبح أكبر أستاذ في تكدة١٦ وغاو[١٧] وكانو[١٨]، واتصل في غاو بالأسكيا الحاج محمد، وتذاكر معه في جملة من المسائل الفقهية، وألف في السودان عشرات الكتب، والشروح وحشى بعض المؤلفات الأخرى، ذكر صاحب الديباج واحد وعشرين منها، وأهم تلك المؤلفات: مغنى اللبيب في شرح مختصر خليل، وإكليل مغنى اللبيب، والمنسيات، وأسئلة الأسكيا الحاج وأجوبة المغيلي عليها[١٩].

العالم محمد بن يوسف بن مهدي الزياتي الغماري أبو عبد الله : الفقيه، النحوي، كان يستظهر نحو النصف من مختصر ابن الحاجب، وكان يقوم على ألفية ابن مالك أتم قيام، أخذ النحو عن أبي العباس القدومي وعن أبي العباس المنجور[٢٠]، وغير النحو من العلوم، وانتقل إلى السودان، وراح ينشر علمه هناك إلى أن أدركه الموت بكانو من بلاد السودان بعد ٩٩٠هـ[٢١].

العالم عبد الرحمن بن علي بن سفيان أبو زيد السفياني العاصمي : الفقيه، المحدث الرواية الرحالة، أخذ عن القلقشندي وزكريا وابن مهدي والسخاوي، وكلهم عن ابن حجر، وأخذ عن جماعة؛ كأبي النعيم

رضوان عبد الله، وأبي راشد يعقوب بن يحيى البذري، وأبي العباس أحمد بن علي المنجور[٢٢]، كما أخذ عن شيخ الجماعة إبن غازي، والشيخ زروق بفاس، وأخذ علم الحديث بمصر، ثم ذهب لبلاد السودان ودخل كانو وغيرها فعظموه ثم عاد إلى فاس سنة ١٥١٨م، حيث أصبح من علماء جامع الأندلس، يدرس الموطأ والكتب الستة المعتمدة في العلوم الدينية؛ (البخاري – مسلم – النسائي – الترمذي – ابن ماجة – أبا داوود) له عدة تأليف توفي عام ١٥٤٥م[٢٣].

العالم مخلوف بن علي بن صالح البلبالي:[٢٤] درس في ولاته[٢٥] مبادئ العلوم ورسالة أبي زيد في الفقه، ارتحل إلى المغرب وحضر بفاس دروس علي ابن الرازي، ثم عاد إلى السودان للتدريس بكانو وكاشينا، وحن إلى المغرب فشد الرحال إلى مراكش، ومات مسمومًا عام ١٥٣٣ بعد عودته الثالثة للسودان، وقد كتب مؤلفا في النوازل[٢٦].

العالم محمد بن محمد بن أبي بكر العصنوني التواتي: الذي "درس في الصحراء والسودان، ومراكش"[٢٧].

العالم سالم بن محمد بن أبي بكر العصنوني التواتي: الفقيه القاضي بتوات وبتمنطيط، أخذ عن عمه أبي محمد عبد الله بن محمد بن أبي بكر علي، عن أبي زكري وجماعة من العقبانيين والتلمسانيين، وأخذ أيضا عن أبي زكريا يحيى السوسي، وغيرهم، وكان من عباد الله الصالحين، ومن أهل الحق في حكمه، حمدت سيرته، وصلحت سريرته، وأسلم على يده خلق كثير من أهل كانو وسلطانها من بلاد السودان[٢٨].

العالم محمد بن محمد بن أبي بكر التواتي أبو عبد الله: له سند ورواية وسماع، وله مشاركة في الحساب والفرائض، أخذ البخاري، عن أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بغيغ أحد كبار علماء السودان، عن أبي عبد الله، أندغ، عن القلقشندي، عن ابن حجر. يقول ابن القاض، تدبجت معه، أجاز لي، وأجزت له، وأخذ عني الحساب والفرائض بمراكش المحروسة، ولد سنة ٩٤١ هـ[٢٩].

٣/٢-ظاهرة الرحلة من السودان الغربي نحو المغرب

نجد في مقابل هذه الرحلات المغربية نحو السودان، مجموعة من العلماء السودانيين الذين كانوا يفدون على المغرب فيستوطنون ويواصلون فيه نشاطهم العلمي في مختلف المراكز الثقافية كمراكش وسوس وفاس وغيرها، نقتصر منهم على ذكر:

العالم مخلوف بن علي بن صالح البلبلي: فقيه حافظ رحالة اشتغل بالعلم على كبر على ما قيل، فأول شيوخه سيدي العبد الصالح عبد الله بن عمر بن محمد أقيت، شقيق جدي بولاتن، قرأ عليه الرسالة ورأى منه نجابة، فحظه على العلم، فرغب فيه وسافر للمغرب، فأخذ عن ابن غازي وغيره، واشتهر بقوة الحفاظة، حتى ذكر عنه العجب في ذلك، ودخل بلاد السودان، ككانو وكشنة٣٠، وغيرهما ، وأقرأ هناك وجرى له أبحاثا في النوازل مع الفقيه العاقب الأنصمني، ثم دخل تنبكت وأقرأ بها، ثم رجع للمغرب فدرس بمراكش، وسم هناك، فمرض فرجع لبلده، وتوفي بعد الأربعين وتسعمائة[٣١].

العالم عبد الرحمن التميمي: جاء من أرض الحجاز صحبة السلطان منسا موسى، صاحب مالي، حين رجع من الحج فسكن تنبكت، وأدركه حافلا بالفقهاء السودانيين، ولما رأى أنهم فاقوا عليه في الفقه، رحل إلى فاس وتفقه هناك، ثم رجع إليه فتوطن فيه، وهو جد القاضي حبيب رحمهم الله تعالى[٣٢].

العالم أحمد بابا التنبكتي: هو العلامة أحمد بابا، بن الفقيه أحمد بن الحاج أحمد ابن عمر ابن محمد أقيت، (ولد سنة ٩٣٩هـ)، سلطان العلماء بالسودان الغربي، وعالمه بلا منازع، فقد داع صيته في الشرق والغرب، وأصبح يشار إليه بالبنان، نفي إلى مراكش، فاستقر بها، فتقاطر عليه الطلاب في كل مكان، يأخذون منه العلم، وقد أشار إلى هذا بقوله "ولما خرجنا من المحنة، طلبوا مني الإقراء، فجلست بجامع الشرفاء بمراكش من أنواه جوامعها، أقرئ مختصر خليل قراءة بحث وتحقيق ونقل وتوجيه، وكذا تسهيل ابن مالك وألفية الحديث للعراقي، وتحفة الحكام لابن عاصم، وجمع الجوامع للسبكي، وحكم ابن عطاء الله، والجامع الصغير للسيوطي، والصحيحين، وغيرهما، وازدحم علي الخلق، وأعيان طلبتها، ولازموني بل قرأ علي قضاتها، كقاضي الجماعة بفاس، وكذا قاضي مكناسة، ومفتي مراكش وغيرهم، وأفتيت فيها لفظا، وكتبا بحيث لا توجه إلا إلي[٣٣]، حيث

ذاع صيته، واشتهر أمره، وانتشر ذكره، وسلم له علماء الأمصار في الفتوى[٣٤].

العالم الشاعر عبد الحكيم الجواري: أخذ عن الفقيه سعيد المغربي بتلمسان، وعن غيره، وهو قاضي تكورارين[٣٥]. وله نظم، يقول ابن القاضي، اجتمعت به بمراكش سنة ٩٩٨هـ[٣٦].

العالم أبو فحص عمر بن الحاج أحمد بن عمر أقيت: "النحوي المادح لرسول الله صلى الله عليه وسلم، صباحًا ومساءً، المسرد لكتاب الشفا، في كل يوم رمضان في مسجد سنكري، الواصل لرحمه، المتعاهد لأقاربه، يتفقدهم في صحتهم، ويعودهم في مرضهم، المنشرح وجهه، للخاصة والعامة، المتوفي شهيدا في مدينة مراكش، رحمه الله تعالى ورضي عنه"[٣٧].

العالم القاضي العاقب: الذي استوطن مراكش، بدليل أن ابنه سيف السنة، وابنته عائشة ماتا بها، كما أثبت ذلك عبد الرحمن السعدي في تاريخه[٣٨].

العالم أحمد بن أند غمحمد السوداني: الذي دخل إلى المغرب، للاتصال بأعلام العصر، ودرس مدة بإيليغ، بالأطلس الصغير"[٣٩].

ثالثًا: اعتماد المصنفات المغربية في الدرس السوداني

يرجع إلى الفقهاء المغاربة الذين استوطنوا السودان الغربي لسنوات طويلة الفضل في تعريف أهل البلاد بالمصنفات المغربية، التي نقلوها ودرسوها لهم، والتي انتشرت على نطاق واسع، في معظم بلدان السودان الغربي، ومما يدل على كثرة المؤلفات التي تركها هؤلاء العلماء، وباتت معروفة ومقروءة من قبل العامة والخاصة ومتداولة بين أيدي طلاب العلم، ومن النادر أن نجد بين هذه المؤلفات كتابا واحدا لعالم غير مغربي الأصل، بل إن المناهج والمؤلفات المغربية كانت هي التي تدرس في السودان الغربي[٤٠]، حيث كانت الصبغة المذهبية لهذه الكتب مالكية في معظمها، وذلك لسيادة المذهب المالكي، في شمال إفريقيا وغربيها[٤١]، ولهذا وصفت الثقافة في السودان الغربي بأنها ثقافة مغربية على أرض سودانية[٤٢].

وندع مؤرخ تنبكت عبد الرحمن السعدي يتحدث بنفسه عما درسه من مواد على يد أستاذه وشيخه أحمد بابا التنبكتي، ملازما له لمدة عشر سنوات يقول "ختمت عليه مختصر خليل، بقراءته، وقراءة غيره، نحو ثماني مرات، وختمت عليه الموطأ، قراءة فهم وتسهيل، ابن مالك قراءة بحث وتحقيق، مرة بثلاث سنين، وأصول السبكي بشرح المحلي، ثلاث مرات، قراءة تحقيق، وألفية العراقي، بشرح مؤلفها، وتلخيص المفتاح بمختصر السعد، مرتين فأزيد، وصغرى السنوسي، وشرح الجزيرة له، وحكم ابن عطاء الله مع شرح زروق، ونظم بن مقرعة، والهاشمية في التنجيم مع شرحها، ومقدمة التاجوري فيه، ورجز المغيلي في المنطق، والخزرجية في العروض، فشرح الشريف السبتي، وكثيرا من تحفة الحكام لابن عصام، مع شرحها لولده كلها بقراءاته، قرأت عليه فرعي ابن الحاجب قراءة بحث جميعه، وحضرته في التوضيح، كذلك لم يفتني منه إلا من الوديعة إلى الأقضية، وكثيرا من المنتقى للباجي، والمدونة بشرح ابن الحسن الزريويلي، وشفا القاضي عياض، وقرأت عليه صحيح البخاري، نحو النصف، وسمعته بقراءاته، وكذا صحيح مسلم كله، ودولا من مدخل ابن الحاج، ودروس من الرسالة، والألفية، وغيرها، وفسرت عليه القرآن العزيز، إلى أثناء سورة الأعراف، وسمعت بلفظه جامع المعيار للونشريسي كاملا ..."[٤٣]، ويظهر لنا جليا هيمنة مواد العلوم النقلية، وخاصة الفقه والحديث، وهو ما كان يدرس أيضا في المراكز العلمية بالمغرب[٤٤]، كما نجد من المؤلفات، الدراسية المغربية عندهم، الشفا للقاضي عياض، وهو كتاب ملأ فراغا في المكتبة الإسلامية في العالم الإسلامي كله لم يملأه سواه، ودلائل الخيرات للجزولي، ومقدمة ابن آجروم، وشرح المكودي على ألفية ابن مالك، والبسط والتعريف في علم التصريف للمكودي أيضا، ولامية الزقاق، والمنهج المنتخب في قواعد المذهب للزقاق أيضا، وشرح الشريف السبتي على الخزرجية في العروض، والدرر اللوامع في قراءة نافع لابن بري، وإضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة، لأحمد المقري، في التوقيت، ونظم المقنع للمرغيثي، وشرح الحكم العطائية للشيخ زروق الفاسي، والمدخل لابن الحاج الفاسي، وجامع المعيار للونشريسي[٤٥]. ومن

المراجع المغربية كذلك عندهم، شرح أبي الحسن الصغير الفاسي على المدونة، وكتاب المراصد في التوحيد لمحمد العربي الفاسي، ومنظومة الذكاة له، ونوازل عبد القادر الفاسي، ونظم العمل الفاسي، وشرحه لولده أبي زيد، وتكميل المرام في شرح شواهد ابن هشام، لمحمد بن عبد القادر الفاسي، ومطالع المسرات في شرح دلائل الخيرات، للمهدي الفاسي، والأنوار السنية للشريف أحمد بن محمد بن أحمد، ورحلة ابن بطوطة، ونوازل الورزازي، وفهرست ابن يعقوب الولي المراكشي، وإشراق البدر على عدد أهل بدر لأحمد بن علي السوسي، ومختصر أبي عبد الله الفيلالي، ونظم الدول للفاسي[٤٦].

رابعًا: تصدر علماء البلدين للتدريس بأهم المساجد المتواجدة في بعض المراكز الثقافية بالقطرين

كان للعلماء سواء علماء المغرب، أو علماء السودان الغربي، خلال العصر السعدي دور كبير خاصة في المجال العلمي، إذ كان لهم الدور الأوفى، في تمتين العلاقات الثقافية بين القطرين، من خلال تنقلاتهم، ورحالاتهم المستمرة بين المغرب والسودان الغربي، واشتغالهم في المناصب الهامة كالتدريس، والخطابة والقضاء، ومما يدل على التلاحم الثقافي والحضاري، بين المغرب الأقصى والسودان الغربي، وجود أساتذة من المغرب الأقصى، كانوا يدرسون أهالي السودان الغربي، شتى العلوم التي كانت تدرس بالمغرب الأقصى، وكذلك وجود أساتذة من السودان الغربي درسوا بالمغرب، و ساهموا بقسط وافر في بناء صرح الحضارة المغربية نكتفي بذكر:

أحمد بابا التنبكتي: ومن المعلوم أنه عاش بمراكش مدة، ودرس فيها، وأفتى، وألف كثيرا من مؤلفاته، ومنها نيل الابتهاج، وكفاية المحتاج، الذي ألفهما برسم خزانة السلطان أحمد المنصور السعدي[٤٧]، وعلى الرغم من شدة المحن، التي ابتلي بها أحمد بابا التنبكتي في هذه السنوات المراكشية، كانت تلك من أغنى فترات حياته عطاء وشهرة، ففيها ختم بعض كتبه سنة ١٠٠٤هـ، وأكمل أشهرها وهو "نيل الابتهاج" سنة ١٠٠٥هـ، واختصره في "كفاية المحتاج"، الذي تعود إحدى نسخه الكاملة إلى صفر من سنة ١٠١٢هـ، هذا فضلا عن جلوسه للتدريس بعد خروجه من السجن، وازدحام الطلاب من حوله، ودوران الفتيا عليه لفظا، وكتابة، بحيث لا تتوجه غالبًا إلا إليه، وأشار في "النيل" إلى أن الله قد جبر عليه، فعادت له بعض كتبه، بعد دخوله لمراكش[٤٨]، وقد جاء التنبكتي، إلى هذه البيئة المغربية، وعمره يناهز الأربعين سنة، فأسهم فيها بالتأليف والتعليم[٤٩]، وقد أكد هذا أحمد بابا التنبكتي، بقوله، "ولما خرجنا من المحنة، طلبوا مني الإقراء، فجلست بعد الإباية بجامع الشرفاء بمراكش، من أنوه جوامعها، أقرئ، مختصر خليل قراءة بحث وتدقيق، ونقل وتوجيه، وكذا تسهيل ابن مالك، وألفية الحديث للعراقي، فختمت علي نحو عشر مرات، وتحفة الحكام لابن عاصم، وجمع الجوامع للسبكي، وحكم ابن عطاء الله، والجامع الصغير للجلال السيوطي قراءة تفهم مرارا، والصحيحين سماعا علي وإسماعا مرارا، ومختصرهما، وكذلك الشفا والموطأ والمعجزات الكبرى للسيوطي، وشمائل الترمذي، والاكتفاء لأبي الربيع الكلاعي، وغيرها. وازدحم علي الخلق وأعيان طلبتها ولازموني، بل قرأ علي قضاتها، كقاضي الجماعة بفاس، العلامة أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني، وهو كبير ينيف على الستين، وكذا قاضي مكناسة الرحلة المؤلف صاحبنا أبو العباس ابن القاضي، له رحلة للمشرق، ولقي فيها الناس، وهو أسن مني، ومفتي مراكش الرجراجي، وغيرهم، وأفتيت فيها لفضا، وكتبا، بحيث لا توجه فيها الفتوى غالبا إلا إلي، وعينت لها مرارا، فابتهلت إلى الله تعالى أن يصرفها عني، واشتهر اسمي في البلاد، من سوس الأقصى، إلى بجاية والجزائر، وغيرها، وقد قال لي بعض طلبة الجزائر، وقد قدم علينا بمراكش، لا نسمع في بلادنا إلا باسمك فقط"[٥٠].

محمد بن عبد الكريم المغيلي: رحل الفقيه محمد ابن عبد الكريم المغيلي، إلى بلاد السودان الغربي، ليعمل على تصحيح العقيدة الإسلامية، الذي أخذ الفساد يدب فيه، وليصبح أحد أهم الروابط الثقافية، التي ربطت المغرب بالسودان الغربي، عن طريق منطقة توات، فمنذ القرن الخامس عشر الميلادي، أصبح هذا الإقليم مركزا

هاما لنشر الفكر والثقافة الإسلامية، بالمدن الإسلامية القريبة من الأطراف الجنوبية للصحراء، وعند وصول المغيلي إلى هذه الديار، رأى بأن فهم الناس، لأحكام الدين الإسلامي تطبع عليه البساطة، مما أشاع ظاهرة الشعودة، التي كان من ورائها أناس ادعوا الفهم الصحيح لديننا الحنيف، وأول منطقة حل بها المغيلي، منطقة أهير مارا، بتدمكت، التي كانت لا تزال في تلك الأيام على ازدهار ملحوظ، ومنها انتقل إلى كشين أو كانو، التي بقي بها للقضاء والاقتداء، والتدريس[٥١]، حيث ترك العديد من المؤلفات في ميدان العلم والتأليف، التي كان لها بالغ الأثر في الحياة العلمية، والثقافية في غرب إفريقيا، منها الغرب المنير في علم التفسير، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، شرح مختصر خليل، مفتاح النظر في علم الحديث، شرع جمل الخونجي في المنطق، ففي نفس السياق قام المغيلي بمراسلة السيوطي وانتصر لآراء أرسطو في المنطق، فتأثر بآرائه الكثير من علماء إفريقيا، وساروا على منهجه، ونشروا مؤلفاته التي تدرس إلى اليوم[٥٢].

عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي: الفقيه، الذي ذهب إلى السودان الغربي، وبالتحديد إلى مدينة تنبكت، وقد منح إجازة، أي شهادة، في مجال التعليم، للسيد أبا بكر بن محمد بن محمد، الشهير بآت التنبكتي، في صحيح البخاري، وغيره، جاء في نصها ما يلي: "الحمد لله رب العالمين، وصلواته، وسلامه، على سيدنا ومولانا محمد (ﷺ)، خير خلق الله أجميعين، والرضاء على آله، وأصحابه أجمعين، وبعد، فيقول العبد المشفق من سوء كسبه، المستغفر من ذنبه، عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي، غفر الله دنوبه، وستر عيوبه، أن الفقيه، المشارك الأديب الفاضل العلامة، المعني الفهامة، الري السني، الشريف الحسني، السيد أبا بكر بن محمد، الشهير بأت التنبكتي، الدار أدام الله توفيقه، وهيأ لما يرضيه طريقه، قد سألني أن أجزيه، في كتب الحديث، كذا مثل الصحيحين، وغيرهما[٥٣].

تميط لنا هذه الإجازة، النقاب عن العديد من الجوانب المهمة، في تاريخ العلاقات الثقافية، بين المغرب الاقصى، والسودان الغربي.

مخلوف بن علي بن صالح البلبالي: فقيه، حافظ رحلة اشتغل بالعلم على كبر على ما قيل، فأول شيوخه سيدي العبد الصالح عبد الله بن عمر بن محمد أقيت، شقيق جدي بولاتن، قرأ عليه الرسالة، ورأى منه نجابة فحظه على العلم، فرغب فيه وسافر للمغرب، فأخذ عن ابن غازي وغيره، اشتهر بقوة الحافظة، حتى ذكر عنه العجب في ذلك، ودخل بلاد السودان ككنو وكيشن، وغيرهما، وأقرا هناك، وجرى له أبحاث في نوازل مع الفقيه العاقب الأنصمني، ثم دخل تنبكت وأقرأ بها، ثم رجع للمغرب فدرس بمراكش، وسم هناك، فمرض فرجع لبلده، وتوفي بعد الأربعين وتسعمائة[٥٤].

خامسًا: الفتاوى الدينية

لقد كان بين علماء المغرب والسودان الغربي في العصر السعدي علاقات طيبة، مبنية على التبادل العلمي من خلال تبادل المصنفات، وابدأ الرأي والمشورة، والاستفسار والفتوى، زادًا من تقويتها سيادة مذهب واحد بين القطرين، ألا وهو المذهب المالكي. فكان الكثير من علماء المغرب يستفتون علماء السودان الغربي كلما استصعبوا أمرًا أو مسألة ومثل ذلك ما كان. وأفتيت فيها لفضا وكتبًا بحيث لا توجه فيها الفتوى غالبًا إلا إلي، وعينت لها مرارًا فابتهلت إلى الله تعالى أن يصرفها عني[٥٥].

وتأكيدًا على الصلات العلمية بين السودان الغربي وبلاد المغرب ما حدث من إرسال رسائل وكتب تعبر عن الاهتمام بما يحدث من أمور مرتبطة بالدين والدنيا بين الفقيه أحمد بابا من جهة وبين فقهاء المغرب من جهة أخرى، منها مراسلاته وفتواه الشهيرة في مسالة العبيد بعد أن أرسل أهل توات رسائل إلى أحمد بابا التنبكتي حول مجلوب السودان فرد عليهم أحمد بابا بالجواب حول حكم الإسلام في رسالة سماها الكشف والبيان لحكم مجلوب السودان[٥٦]، وكذاك مراسلته وفتواه الشهيرة في مجال التدخين وعرفت بـ "قواعد أحمد بابا في حلية التدخين" وجاء رد أحمد بابا عليها مفصلا في كراسة أطلق عليها اسم "اللمع في الإشارة لحكم التبغ والذي انتهى من تأليفه عالم (١٠١٦هـ/١٦٠٧)، ووعد بكتاب آخر يكون أكمل وأتم بعنوان: عين الإصابة في

مسالة طابة، وكانت فتوى أحمد بابا الذي كان من المدمنين على التدخين بحليته ما دام غير منوم وغير مفسد للوضوء، فهي ليست كالخمر، ولا توصف بصفاته[٥٧]. كما أفتى أحمد بابا بفتوى حول أعراف جزولة وهي عبارة عن أمور تتعلق بالأحكام العرفية التي كانت سائدة في تلك الجبال المغربية ناحية السوس الأقصى٥٨. فكان الكثير من علماء المغرب يستفتون أحمد بابا التنبكتي كلما استصعبوا أمرا أو مسألة وقد أكد هذا بقوله، "وأفتيت فيها لفضا وكتبا بحيث لا توجه فيها الفتوى غالبا إلا إلي، وعينت لها مرارا فابتهلت إلى الله تعالى أن يصرفها عني"[٥٩]. وما ذكرناه لا يدل إلا على بعض الصلات العلمية والثقافية التي ربطت بين علماء السودان الغربي وعلماء بلاد المغرب، وهي صلات عميقة الجذور ضاربة في التاريخ[٦٠].

خَاتمَةٌ

إجمالاً يمكن القول أن الأشراف السعديين قد ربطتهم ببلاد السودان علاقات علمية وثيقة، زاد من تقويتها سيادة المذهب المالكي، وقد حرص السعديون على تمتين الوحدة الإسلامية، حيث زاد التواصل بين القطرين عن طريق الرحالات العلمية فانعكس ذلك على تبادل المعارف والعلوم والمصنفات العلمية وانتقال طلبة العلم بين المغرب وبلاد السودان، هذا بالإضافة إلى هجرة المغاربة إلى السودان الغربي الذين كان من بينهم العلماء والفقهاء الذين ساهموا في إثراء الحياة الفكرية، والذين لم يكونوا يلقوا أية صعوبات عند حلولهم بالبلد الآخر نتيجة وحدة المذهب، وكانوا يعينون في الوظائف الهامة مثل التدريس، الخطابة، الكتابة، القضاء، كما كان للعلماء دورًا كبيرًا في مختلف المجالات، وخاصة المجال العلمي، ولا سيما علماء المغرب الذين ظهر تأثيرهم بشكل جلي وواضح في السودان الغربي وبخاصة في مجال التعليم إذ نقلوا طريقتهم الخاصة في ذلك وساهموا بقسط كبير في حركة التعريب بالجزء الغربي من القارة السمراء، وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى اشتغال أغلبهم بعد حلولهم بالسودان الغربي في ميدان التعليم.

أما من الناحية العلمية والدينية فكان دور العلماء والفقهاء المغاربة بارزًا وهامًا في نشر الثقافة العربية الإسلامية وذلك بنشر الحرف العربي وتعاليم الفقه والحديث وأصول الفقه والتفسير وعلم الكلام التي كانت سنية في منهجها مغربية في طرق تدريسها، ونتيجة ذلك حدث تبادل ثقافي واسع النطاق، شمل الميادين الدينية والروحية والعلمية والفنية بمختلف جزئياتها ومركباتها، وكان هذا التبادل بين البلدين عملية أخذ وعطاء وتأثير وتأثر من الجانبين، فلقد ساهمت الرحلة العلمية السعدية في إثراء الحضارة المغربية والإسلامية وأصبح السودانيين يأخذون من السعديين بقدر ما كان السعديين يأخذون منهم من العلوم والتأثيرات الثقافية والفنية المختلفة.

الإحالات المرجعية:

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن، **المقدمة**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٨، ص.٢-٢١.

(٢) وجدي، محمد فريد، **دائرة معارف القرن العشرين**، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧١، مج٥، ص٣١٧.

(٣) المقدسي، محمد بن أحمد، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** . تقديم: شاكر لعيبي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، أبو ظبي،٢٠٠٣، ص ٢٢٤.

(٤) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، **آثار البلاد وأخبار العباد** :دار صادر، د.ط، د.ت.ط، بيروت، ص،٢٤.

(٥) الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم، **المسالك والممالك** .تحقيق :محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة :شفيق غربال :دار القلم، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٣٥ .

(٦) الحسن الوزان بن محمد الفاسي: **وصف إفريقيا** .ترجمة :محمد حجي ومحمد الأخضر :دار الغرب الإسلامي والشركة المغربية للناشرين المتحدين، الطبعة الثانية، بيروت، الرباط، ١٩٨٣، ج٢، ص33 .

(٧) الشكري، أحمد، **الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي ١٢٣٠-١٤٣٠م**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأول، ١٩٩٠، ص ٥٩.

(٨) المرجع نفسه، ص ٥٩.

(٩) أخرجه مسلم عن حديث أبو هريرة.

(١٠) أخرجه عبد البر عن حديث أبي ذر.

(١١) أخرجه ابن عدي والبيهقي عن حديث أنس.

(١٢) ابن خلدون، عبد الرحمن، **المقدمة**، م.س، ص. ٧٤٤.

(١٣) زكري، لامعة، **الرحلة العلمية ودورها في إثراء المجال العلمي، المفهوم، الدوافع، الأنواع**، مجلة كان التاريخية، العدد ٢٢، ٢٠١٣، ص.١٥٧.

(١٤) هي صحراء في أعالي المغرب ذات نخيل وأشجار وعيون بينها وبين سجلماسة ثلاثة عشر يوما انظر: عنتر، سحر، **فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي وصنغي**، مكتبة الثقافة الدنية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١١، ص١٢١.

(١٥) هي مدينة بالمغرب الأقصى، وسميت بفاس لأنهم لما شرعوا في حفر أساسها وجدوا فأسا في موضع الحف، وتم بناء مدينة فاس في عام ١٩٢هـ. انظر: عنتر، سحر، **فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي وصنغي**، م.س، ص١٢١.

(١٦) مدينة تقع في شمال النيجر حاليا. وهي من أهم المراكز الواقعة خلف الصحراء. في الطريق الشرقي لبلاد الهوسة، فهذه المدينة كانت ملتقى لطرق القوافل القادمة من السودان الغربي نحو فزن والقوافل التجارية الواصلة من السودان الأوسط غلى توات. وعبر هذه المدينة يستطيع المسافر أن يذهب غلى كافة الاتجاهات. انظر: بازينة، عبد الله سالم، **انتشار الإسلام في إفريقية جنوب الصحراء**، منشورات جامعة ٧ أكتوبر، مصراته، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص١٤٧-١٤٨

(١٧) مدينة تقع شمال العاصمة باماكو بجمهورية مالي، وكانت خاضعة لسيطرة مالي إبان عصور ازدهارها وتوسعها في منطقة السودان الغربي. انظر: بازينة، عبد الله سالم، **انتشار الإسلام في إفريقية جنوب الصحراء**، م.س، ص. ١٤٦.

(١٨) إمارة من الإمارات السبع التي كونت بلاد الهوسا، انظر: رزق الله أحمد، مهدي، **حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غرب إفريقية قبل الاستعمار وآثارها الحضارية**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص.٣٨.

(١٩) الغربي، محمد، **بداية الحكم المغربي في السودان الغربي**، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨٢، الجزء الأول، ص. ٥١٤.

(٢٠) الشيخ أحمد المنجور (ت٩٢٦-٩٩٥هجرية) أستاذ السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي، وإمام فاس وعالمها المشارك، وصفه تلميذه ابن القاضي قائلاً: "الإمام الفقيه المعقولي المؤلف، كان أية من أيات الله تعالى في المعقول والمنقول، وكان أحفظ أهل زمانه وأعرفهم بالتاريخ والبيان والأصول"، وله عدة مؤلفات منها، نظم الفوائد لحل المقاصد، مراتب المجد في أيات السعد، وفهرسة المنجور، عنه ينظر: ابن القاضي، أحمد، **درة الحجال في أسماء الرجال**، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧١، الجزء الأول، ص١٥٦ ، القادري، محمد، **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تحقيق محمد حجي وأحمد توفيق، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ١٩٧٨، الجزء الأول، ص٥٥

(٢١) ابن القاضي، أحمد، **درة الحجال في أسماء الرجال**، م.س، الجزء الثاني، ص ٢٣٨.

(٢٢) ابن القاضي، أحمد، **درة الحجال في أسماء الرجال**، م.س، الجزء الثالث، ص ٩٦-٩٧.

(٢٣) الغربي، محمد، **بداية الحكم المغربي في السودان الغربي**، م س، ص ٥١٦.

(٢٤) نسبة إلى بلبال (أو تبلبلت)، وهي واحة بالقرب من توات عنه ينظر: رزق الله أحمد، مهدي، **حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غرب إفريقية قبل الاستعمار وآثارها الحضارية**، م.س، ص٧١١.

(٢٥) مدينة تقع إلى الشمال الغربي من تنبكت ومعناها الأرض المرتفعة وكان أهل صنغاي يسمونها بيرو وكان تأسيسها حوالي القرن الأول الهجري. انظر: بازينة، عبد الله سالم، **انتشار الإسلام في إفريقية جنوب الصحراء**، م.س، ص١٤٧.

(٢٦) الغربي، **بداية الحكم المغربي في السودان الغربي**، م س، ص ٥١٧.

(٢٧) حجي، محمد، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، منشورات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٧٨، الجزء الثاني، ص ٦٣٢.

(٢٨) ابن القاضي، أحمد، **درة الحجال في أسماء الرجال**، م.س، الجزء الثالث، ص ٣١٣-٣١٤.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

(٣٠) كشنة أو كستينا وهي إمارة من الإمارات السبع التي كونت بلاد الهوسا، انظر: رزق الله أحمد، مهدي، **حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غرب إفريقية قبل الاستعمار وآثارها الحضارية**، م.س، ص ٣٨.

(٣١) السعدي، عبد الرحمان، **تاريخ السودان**، مطبعة بردين، باريس، ١٩٨١، ص ٣٩.

(٣٢) المصدر نفسه، ص. ٥١.

(٣٣) ميفا، عبد الرحمان، **الحركة العلمية في مدينة تنبكت خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين**، مجلة دار الحديث الحسنية، العدد ١٤، ١٩٧٩، ص ٣٨٧.

(٣٤) السعدي، عبد الرحمان، **تاريخ السودان**، م.س، ص ٣٥.

(٣٥) قصور بالصحراء وهي أعظم اشتهارا وأعرف نقيبا وأشد شوكة وأخشن جانبا وأعظم إقليم المغرب وأكثرها إماما وأفسحها خطة. انظر: الفشتالي، عبد العزيز، **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا**، دراسة وتحقيق عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، الرباط، ص٧٣.

(٣٦) ابن القاضي، أحمد، **درة الحجال في أسماء الرجال**، م.س، الجزء الثالث، ص ١٦٢.

(٣٧) السعدي، عبد الرحمان، **تاريخ السودان**، م.س، ص ٣١.

(٣٨) المصدر نفسه، ص ٢١٣-٢١٤.

(٣٩) نفسه، ص ٢٩٥.

(٤٠) قدوري، عبد الرحمن، **الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرن ٩ و ١٠ هـ/ ١٥ و ١٦م، دراسة في الدوافع والنتائج**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، تحت إشراف مبخوت بودواية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تلمسان، ص. ١٠٧.

(٤١) رزق الله أحمد، مهدي، **حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غرب إفريقية قبل الاستعمار وآثارها الحضارية**، م.س، ص. ٦٦٧.

(٤٢) عنتر، سحر، **فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي وصنغي**، م.س، ص٢٦١.

(٤٣) السعدي، عبد الرحمان، **تاريخ السودان**، م.س، ص. ٤٥-٤٦.

(٤٤) الغربي، محمد، **بداية الحكم المغربي في السودان الغربي**، م س، ص ٥٢٢.

(٤٥) البرتلي، محمد، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١، ص. ١٠-١١.

(٤٦) المصدر نفسه، ص ١١.

(٤٧) البرتلي، محمد، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، م.س، ص١٥.

(٤٨) التنبكتي، أحمد بابا، نيل **الابتهاج بتطريز الديباج**، منشورات دار الكتاب، طرابلس، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠، ص١٦.

(٤٩) المصدر نفسه، ص١٨.

(٥٠) البرتلي، محمد، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، م.س، ص٣٤-٣٥.

(٥١) بودواية، مبخوت، **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان**، رسالة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ، تحت إشراف عبد الحميد حاجيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تلمسان، ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٥٢) مصطفاوي، سعاد، **دور الحضارة العربية الإسلامية في تطوير الحركة العلمية في غرب إفريقيا**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد ١٤، ٢٠١٢، ص٣٧٩.

(٥٣) المبروك الدالي، الهادي، مملكة **مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن ١٣ -١٥م، صفحات من تاريخ العلاقات العربية الإفريقية**، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص.١٥١-١٥٢.

(٥٤) السعدي، عبد الرحمان، **تاريخ السودان**، م.س، ص ٣٩.

(٥٥) البرتلي، محمد، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، م.س، ص٣٥.

(٥٦) عنتر، سحر، **فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي وصنغي**، م.س، ص٢٦٤.

(٥٧) عنتر، سحر، **فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي وصنغي**، م.س، ص٢٦٥.

(٥٨) المرجع نفسه، ص٢٦٥.

(٥٩) البرتلي، محمد، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، م.س، ص٣٥.

(٦٠) عنتر، سحر، **فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي وصنغي**، م.س، ص٢٦٥.